التجديد
مجلة فكرية نصف سنوية محكمة
العدد العشرون
أغسطس 2006م
رجب 1427هـ
المجلد العاشر

عقيل نوري الملا حويش*

تأثيرأسلوب دوكسيادس في تخطيط المدينة الإسلامية

مقدمة

التخطيط الحضري هو أساس التخطيط العمراني لإعداد خطة أساسية (Master Plan) تنظم نمو وتطور النسيج الحضري ضمن مساحة محددة من الأرض. والتخطيط هو العلم والفن في التوقيع والسيطرة على شتى مرافق المدينة كي تؤدي وظائفها وفعالياتها ضمن منظور مستقبلي.

إن النظم الحضرية عديدة ومتنوعة، ومحاولة فهمها تتطلب أسلوبا لتصنيفها وتحليلا لمظاهر التجمعات البشرية المختلفة وأنماطها، وقد اتبع المنطق في دراستها من كلا جانبيها المهمين، البيئة والإنسان.

لم يحدث أي تطور مهم في هذا الميدان حتى مجيء الثورة العلمية في القرن السابع عشر، فظهرت مناهج جديدة هي طرق التحليل النظامي (systems analysis) بعد أن كان التحليل المنطقي هو المعول عليه. ولقد كان للتقدم في علم البيولوجي أثره في توجيه الدراسات الإسكانية إلى فكرة النظام العضوي والتطور الطبيعي، سواء في طرق

* كلية العماره وتصميم البيئة، الجامعة العالمية الاسلامية-ماليزيا.

التحليل أو في نظم المدن نفسها، فقد أشاد المهندس والمخطط المعماري النمساوي كاميلليوسيت Camillo Sitte (1843-1903) في كتابه الصادر عام 1889 بالنظام العضوي[1] في تخطيط مدن العصور الوسطى. ودعا أبنيزرهاورد Abenezer Howord في كتابه "الغد" عام 1898 إلى المدن الحدائقية التي استهدفت تحسين البيئة السكنية إنسانيا وبيئيا، ثم ظهرت فكرة المدينة التابعة للمخطط المعماري الإنجليزي رايمون أنوين Raymond Unwin (1863-1940)[2] عام 1922، تلك الفكرة التي توخت استيعاب التوسع السكاني وتبعتها في أمريكا فكرة – الخلية السكنية لبيري Perry عام 1923م التي كرست المنهج العضوي ذاته في التوسع.

لقد كان الهدف الأساسي لمعظم الدراسات هو أن تتبع المدن النظام العضوي حتى في نموها، والذي فسر بالانقسام التوالدي للخلايا التي تتكون منها المدينة، بحيث يكون نمو المدينة بواسطة تكوين خلايا جديدة (وهي النظرية التي وضعها أريك جولدن Aric Golden عام 1926).[3] وتتجه الفكرة من ذلك في نمط التخطيط للمدن الغربية نحو اللامركزية التي طورها أليل سارنين Eliel Saarinen في كتابه المشهور "المدينة" ووضع برنامجا للامركزية العضوية قال فيه "على الرغم من أن تخطيط المباني وتخطيط المدن لغتان مختلفتان إلا أنهما تشتركان في القواعد نفسها، فكلاهما يهدف إلى تنظيم الفراغ من أجل راحة الإنسان، والسبب الأساسي للنجاح أو الفشل في بناء أية مدينة يتوقف على الأسس المعمارية للنظام العضوي المطبق فيها."[4]

كما نادى فرانك لويد رايت Frank Lioyd Wright بالاتجاه نحو الطبيعة للتعلم من أشكالها وتكويناتها، وتأثر لوكوربوزيه بنظام الجهاز العصبي للإنسان في فكرته

---

[1] Camillo Sitte, *The Birth of Modern City Planning*, Stadt Ball, 1889.
[2] R. Unwin, "Town planning in practice" London, 1909, p. 375 (op. cit., p. 79).
[3] Perry, Clarence Arthur, *The Nieghbourhood Unit Concept in Housing for the Machine Age* (Ney York: The Russel Sage Foundation, 1989), pp. 49-76.
[4] Stalley, M (1972) Patric Geddes: *Spokesman for Man and Environment* (New Brunswick, N. J.: Rutgers University Press, 1972).

للخلايا الرباعية للمساكن المجمعة، وذكر أنه في كل تخطيطاته يهدف أولا إلى الربط بين السكن والعمل بعلاقة عضوية جدلية.[1]

أما أسلوب لوكوربوزيه التحليلي[2] فهو طريقة عملية لبرمجة الأعمال، أو أداة لتنظيم التفكير تشبه إلى حد ما طريقة باتريك جيدس التي بينها في جدوله للتفكير.[3]

ثم جاء بعد ذلك اليوناني كونستانتينيوس دوكسيادس Constantintinos A. Doxiadis (1913-1975) فوضع فكرة الأكستيك ((ekistics،[4] وتبعها بمحاولة نظرية لبناء نموذج شامل للانثروبوكوزموس (anthropocosmos) يستطيع من خلالها ترتيب كل أوجه النظم المختلفة للبيئة وتمثيلها.[5]

وتتقدم في زمننا الحاضر المناهج النظامية للتحليل باطراد لتشمل كل المجالات العلمية، وهي تدرس الآن بوصفها قسما هندسيا مستقلا يعرف بهندسة النظم. وفي السنوات الأخيرة عم التحليل النظامي معظم العلوم التطبيقية؛ لأن النتائج التي قاد إليها قد أصبحت شاملة. وما يهمنا في هذا البحث هو ما انتهينا عنده في أفكار دوكسيادس التخطيطية التي تركت بصماتها على نسيج العديد من المدن الإسلامية بعد منتصف القرن الماضي وخاصة في بداية النصف الثاني منه، حيث كانت بوادرها قد ظهرت في بلدان إسلامية عدة.

المدينة الإسلامية التقليدية ومحاولات التطوير

لقد حدثت تغييرات كبيرة في المعالم العمرانية والتخطيطية للمدينة الإسلامية

---

[1] Schlager, K Alane, "Use plan Design Model", *Journal of the American Institute of Planning*, 31, 1965.

[2] Forrester, J., *World Dynamics*, Cambridge M.I.T. Wright, 1971.

[3] المرجع نفسه.

[4] سنعرض لأسلوب دوكسيادس في مشاريعه المنجزة في العراق.

[5] المرجع نفسه.

المعاصرة. فقد زاد عدد السكان وتضاعفت وتنوعت أنشطتهم، كما تكدست المباني وبشكل عشوائي خارج الحدود المتوقعة للنمو ودون سيطرة تخطيطية أو إدارية، وصاحب ذلك تفاقم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية نتيجة الخلل في النظم والتعليمات البلدية وكان ذلك قد بدأ بعد الحرب العالمية الثانية، وتواصل بشكل مضطرد خلال عقود الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي وما زال مستمرا حتى اليوم. ولقد حتمت كل تلك التطورات تدخل التخطيط العمراني بغية إيجاد حلول جذرية لهذه المشكلات في حدود الإمكانات المتاحة وتوفر المستلزمات واعتمادا على الخبرات الأجنبية المتخصصة.

لقد كانت الطروحات والمقترحات تتجه اتجاهين: الأول كان يشير إلى تجاهل كل مشكلات المدن القائمة، والتوجه نحو إنشاء مدن جديدة على أسس تخطيطية علمية حديثة وسليمة، وقد تجاهل هذا الرأي النظري الواقعية إلى حد ما والمتمثله بالنسيج العمراني والتراث المعماري الغني الذي لايمكن إهماله، وكذلك الإمكانيات المادية والعلمية والبشرية الواجب توفيرها لتحقيق الهدف. أما الاتجاه الآخر فيرى تحسين هياكل المدن القائمة وترقية أحوالها.

لكن هذين الرأيين كان لهما على حد سواء حيز من التخطيط والتنفيذ بعد ذلك، وكان للأسف للخبرات الأجنبية حصة كبيرة في ذلك مما صبغ المدن الإسلامية قديمها وحديثها بصبغة أجنبية تمثلت في الأسلوب الهندسي الصارم في التخطيط الذي لا يمت إلى واقع حياة السكان وتراثهم بصلة، مما أفقد المدينة الإسلامية التقليدية جزءا من هويتها وأعطى المدينة الإسلامية الحديثة هوية مغايرة في الوقت ذاته (**شكل رقم 1 و2**).

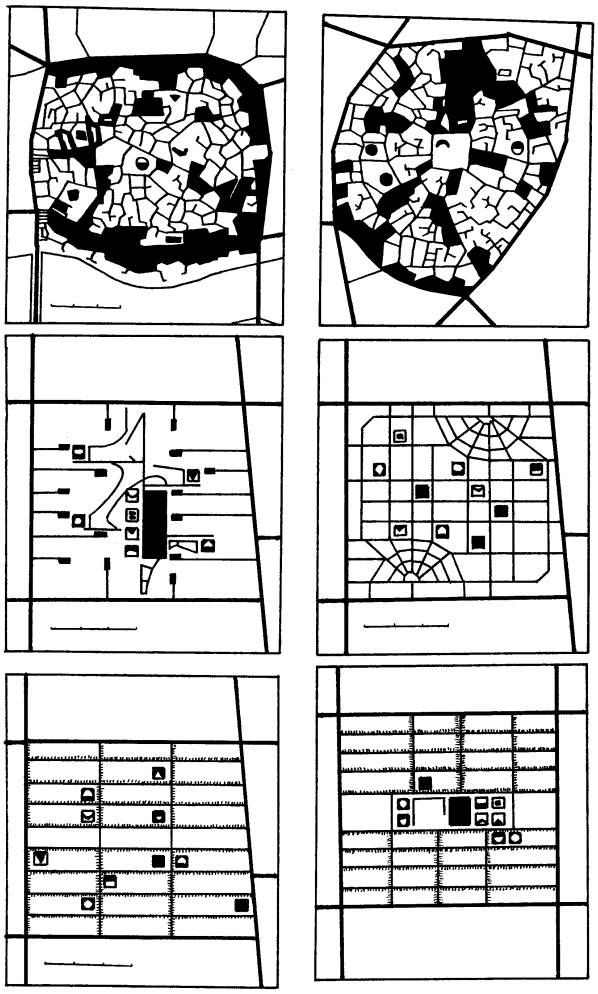

شكل رقم 1: تغير الشكل الحضري للمدينة الإسلامية بعد الحرب العالمية الثانية تحت تأثير المفاهيم والنظريات الحديثة وأعمال المعماريين الأجانب الذين تركوا بصمات واضحة على وجه المدينة الإسلامية المعاصرة. وكما نرى في هذا المخطط المبسط، فقد حدث التغيير من الأسلوب التخطيطي التراكمي العضوي للمدينة إلى غيره بالتدريج مرورا بأسلوب المدن الحدائقية حتى الأسلوب المتعامد الهندسي الصارم الذي عليه معظم مدن العالم الإسلامي اليوم. (المصدر: مصدر رقم (2) المشار إليه سابقا)

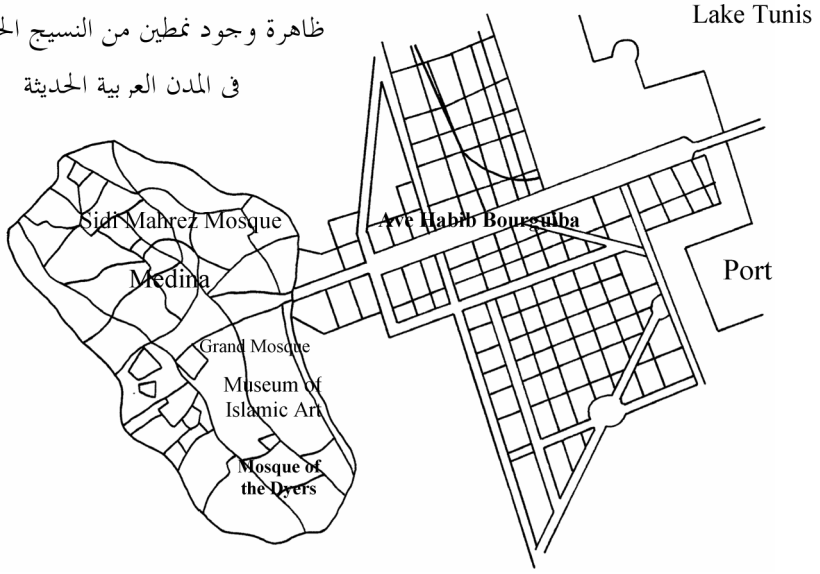

شكل رقم 2: مدينة تونس –القطاعين القديم والحديث منها– حيث تظهر عقلانية الحل بإضافة الحديث إلى جانب القديم وليس على حسابه، كما حدث في معظم مدن العالم الإسلامي. يكاد النموذج التونسي هذا أن يكون الوحيد من حيث عقلانية المزاوجة بين القديم والحديث والمحافظة على الموروث المعماري والتخطيطي للمدينة القديمة دون إغفال للنمو، واستيعاب التطورات التخطيطية والمعمارية الحديثة والضرورية لحياة الناس.

لقد كان دوكسيادس واحدا ممن أخضعوا المدينة الإسلامية لنظرياتهم وجعلها مختبرا لفلسفته التخطيطية. وكما سنرى لاحقا، كان كغيره قاصرا في تنظيراته تلك ومخططاته عن أن يعطي البعد التخطيطي المطلوب للمدينة الاسلامية المعاصرة الذي يتجاوب مع البيئة والحاجة السكانية والخصوصية الثقافية، فضلا عن عدم إعطاء النسيج القديم للمدينة أهميته المطلوبة. وحيث أن نمط الهياكل الأساسية العصرية ونمط المستوطنات الحضرية متلازمان، وهما قد يختلفان عن الأنماط السائدة في المدن القديمة، فإن ذلك ما سنرى انعكاسه في أعماله، وما إذا كان قد استطاع أن يزاوج بينهما لكي يعطي السكان حقهم ويمنح الهوية ذاتها لتلك المدن! هذا ما سيتم بحثه لاحقا.

القاهرة

المركز القديم والحديث

شكل رقم 3: منظر جوي لمدينة القاهرة يوضح نمطي التخطيط القديم في المركز والحديث قريبا منه وعلى الأطراف وهو متداخل في بعض المناطق حيث يزحف النمو الحديث باتجاه القديم مما يؤدي إلى تآكل هذا الأخير بشكل تدريجي.

الفلسفة التخطيطية لدوكسيادس

بنى دوكسيادس فلسفته في تخطيط المدن على ما استقاه من علوم وما تأثر به من

أساليب أساتذته في جامعة بنسلفانيا في الولايات المتحدة الأمريكية. فجاءت رؤاه وتصاميمه متأثرة بذلك، وقد بلورها بصورة علمية منهجية في أطروحته الجامعية[1] وقد بدأ دوكسيادس بتطبيق تلك الأفكار في بداية الأربعينيات عندما كان مدير تخطيط لمدينة أثينا عاصمة اليونان، ومنذ استلامه المسؤولية فيها عام 1937 حيث أخذت نظريته أبعادها العلمية التطبيقية، ثم أصبح بعد ذلك وزيرا للتخطيط في بلده عام 1950 ، ثم مستشارا لمنظمة الأمم المتحدة لشؤون المستوطنات البشرية.

لقد كانت فلسفة تصاميمه تعتمد الإنسان بوصفه وحدة ومقياسا ونموذجا، وقد عبر عنها بامستوى الجزئي ((microlevel والتي كان يصطلح عليها enthropolis وهو أصغر مقياس أو وحدة تصميمية ويمثله الإنسان وقد أكثر من تفصيل ذلك في المجلة الدورية Ekistics التي كان يتولى إصدارها حيث بدأ بالحيز الفضائي الذي يشغله الانسان كوحدة ويتدرج بما يعرف Hierarchy تبعا لما يلي:

أ. القياسات الفضائية:

1. الوحدة القياسية الصغرى، ويمثلها فضاء الإنسان Enthropolis (الوحدة الأساسية التي يشغلها الإنسان).
2. ثم تليه الغرفة Room.
3. ثم البيت House.
4. ثم الجوار Neighborhood.
5. ثم المدينة Polis. ويقصد بـــ Polis المدينة التي تضم 75000 نسمة، ثم تليها المدينة التي تضم خمسمائة ألف نسمة وسماها Metropolis، وقد يصل استيعابها إلى أربعة ملايين نسمة، ثم Megapolis التي اصطلح عليها المخططون المعاصرون بـــUrban Corridor، ثم Apereopolis ثم

[1] *Ekistic Analysis* (Athens Lycabettus Press, 1946).

Ecopolis، ولقد أكد الكثيرون من الذين تتبعوا أعمال دوكسيادس أن أسلوبه قد تأثر بالفلسفة التخطيطية الأميركية المستمدة مما اصطلح عليه بـــ ((City Block.

ب.أما فيما يتعلق بمحاور الحركة فقد اعتمد فصل حركة المشاة عن السيارات كمبدأ تصميمي وهدف رئيسي باتباعه أسلوب Radban planning الذي اعتمده قبل دوكسيادس نيوجيرس Neugercy.

ج.أما بالنسبة للمجمعات الإسكانية أو التجمعات السكانية –وحدات الجيرة– أو المحلات، فقد كانت فلسفته فيها تقضي بتصنيف المجموعات السكنية وفق الأوضاع الاقتصادية للعائلة أو للسكان، وبالتحديد دخل وحجمها، وهكذا جاء تصنيفه الذي أطلق عليه تباعا Community Class, 1, 2, 3, 4.

د. وباعتماد فكرة الـــ Supper Block وبلورتها تخطيطيا ضمن المركز الذي يحتوي عادة الخدمات الرئيسية الإدارية والتجارية... إلخ، فقد طور دوكسيادس من كل تلك المفاهيم والطروحات ما عرف بعد ذلك بمدينة دوكسيادس النموذجية، التي جربها بنفس المضامين والأسس التخطيطية في العديد من مدن الشرق الأوسط الإسلامية، وفي العديد من البلدان.

هـ. عرفت تصاميمه للمدن بهيكلها الشطرنجي Grid-Iron الصارم والواضح والمكرر، كما في تخطيطاته لمدينة الخرطوم في السودان (**شكل رقم 6**) وكذلك مدينة إسلام آباد في باكستان (**شكل رقم 4**)، وبغداد وعدة مدن في أنحاء العراق شماله ووسطه وجنوبه، ابتداء من عام 1958م وحتى 1962م. ولقد نفذت معظم طروحاته وتخطيطاته للمدن والمجمعات السكنية في العراق، وكذلك تخطيطه لمدن أخرى في المملكة العربية السعودية كالرياض والظهران (**شكل رقم، 7 و10، و11 و12**).

Typical Dynametropolis Master plan of the Metropolitan Area
Islamabad, Pakistan (1960)

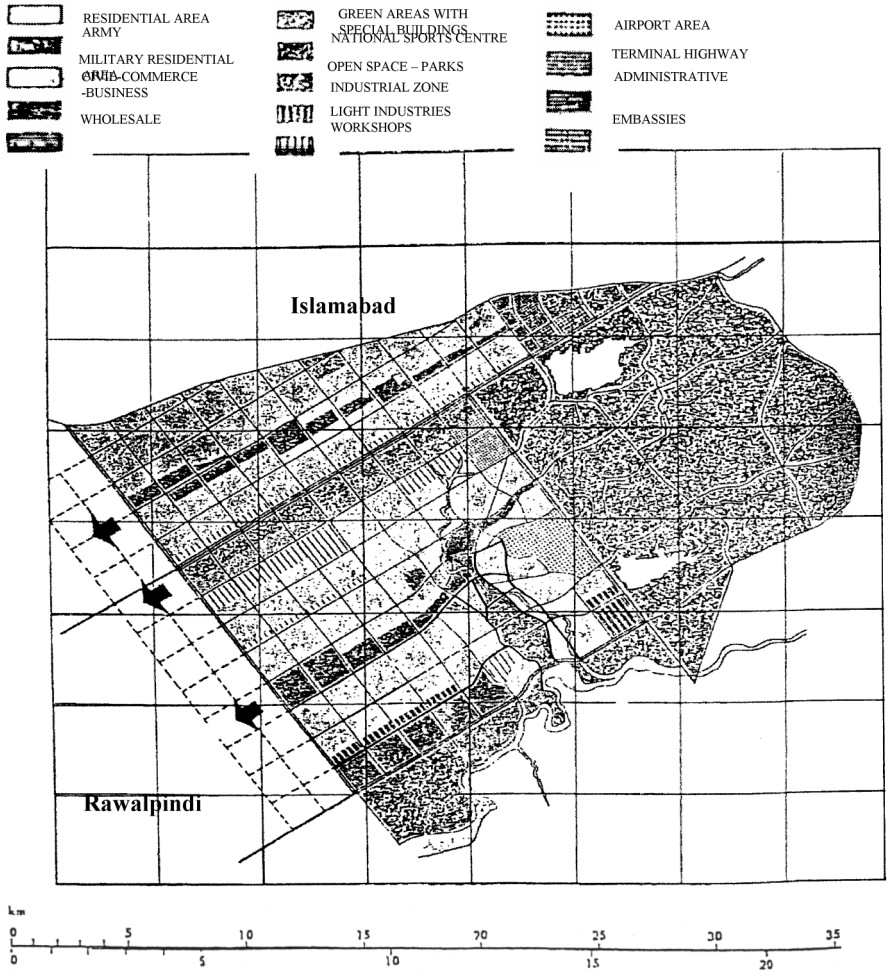

شكل رقم 4: تخطيط مدينة إسلام آباد عاصمة الباكستان من قبل دوكسيادس عام 1960. الأسلوب الشطرنجي الهندسي المتعامد إلى جانب القديم العضوي يشي بالتناقض وتجاهل الموروث المعماري للمدينة.

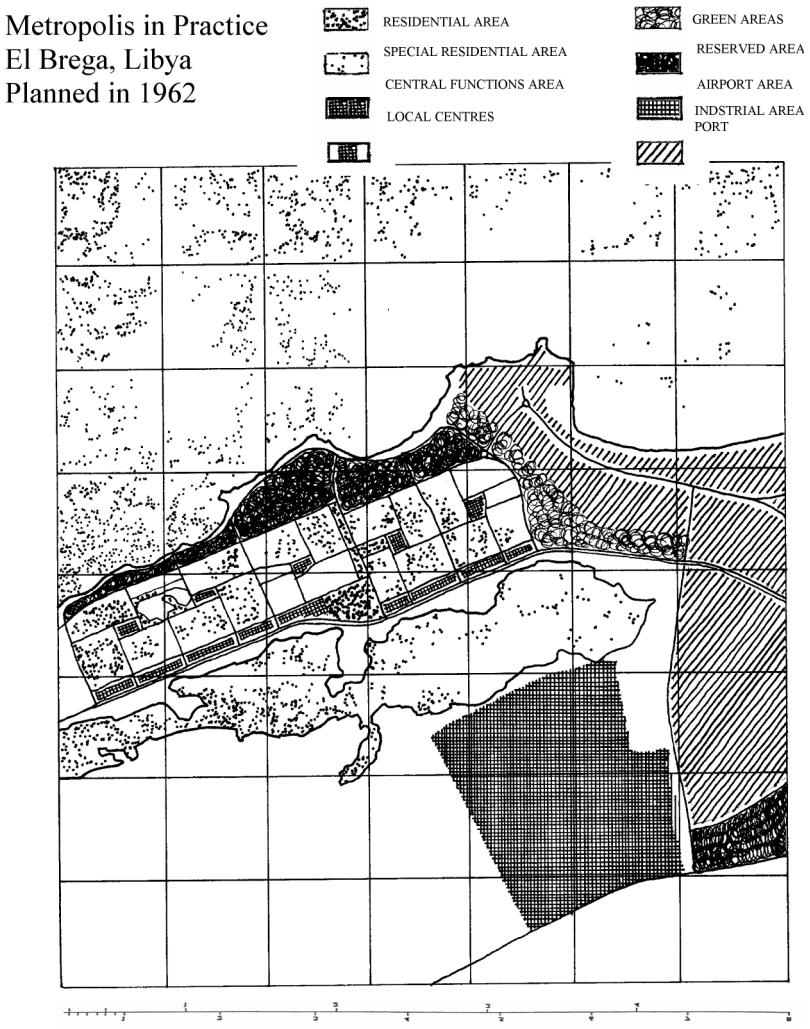

شكل رقم 5: تخطيط مدينة مرسى البرقه في ليبيا من قبل دوكسيادس عام 1962 بنفس الأسلوب ودون الأخذ بنظر الاعتبار الخصوصية الديمغرافية للمدينة.

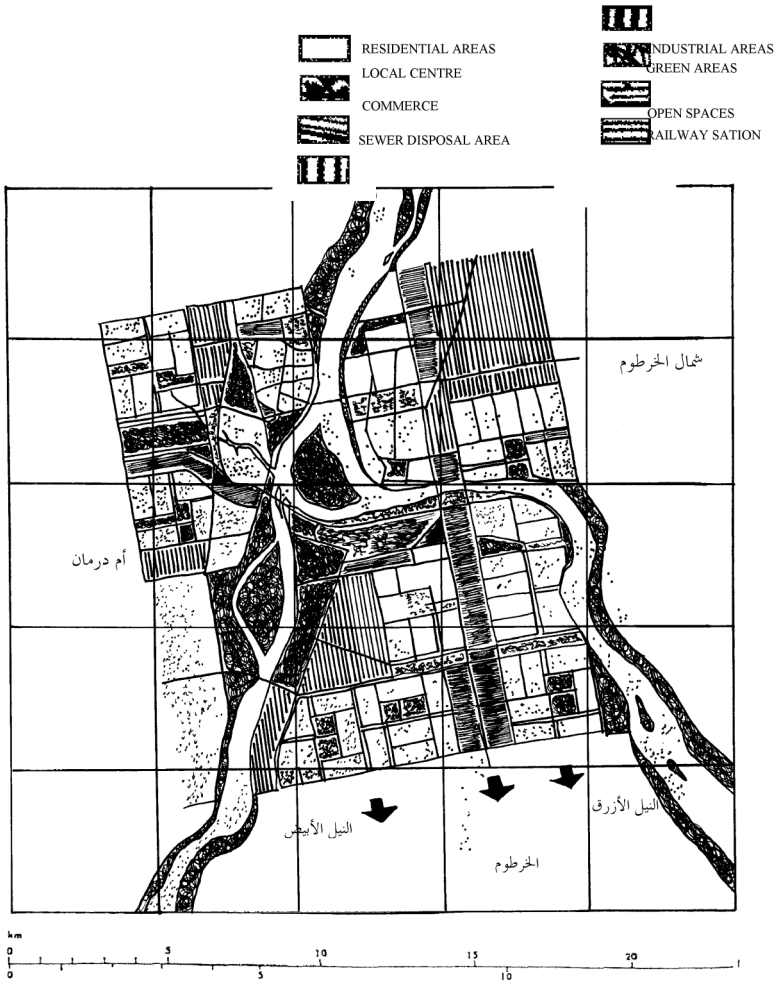

شكل رقم 6: تخطيط منطقة الخرطوم الكبير بالسودان من قبل دوكسيادس عام 1959 بذات الأسلوب الهندسي المتعامد ولإقليم واسع يختلف في خصائصه الطوبوغرافية والديمغرافية عن المدن السابقة دون أن نجد صدى لذلك في معالجة دوكسيادس.

وهكذا جاءت تصاميمه الشطرنجية لمدن حديثة مؤكدة منهجه، كما في الدور التجريبية في أكثر من عشر محافظات في العراق مثلت قطاعات سكنية واسعة، بعضها لم ينفذ بشكل كامل. ولكن المجمعات التي خططها وصممها في ضواحي بغداد منذ

1958م نفذت بالكامل، كما في مدينة إسكان غربي بغداد، قطاع 10، ومدينة الثورة والدور السود وغيرها. وكان بعضها يمثل على صعيد استعمالات مواد البناء والتفهم للخصوصية البيئية تجربة جيدة إلى حد ما، كما هو الحال في دور إسكان غربي بغداد، لكن ذلك الفهم كان نسبيا وضيقا (شكل 8).

و. كانت لغة دوكسيادس تؤكد أهمية عصر السيارة التي تحتاج إلى شوارع واسعة ومستقيمة ومواقف سيارات واسعة تؤكد تنامي الحاجة المستقبلية لاستعمال السيارات، وذلك ما أوجده في تصميمه لمدينة الثورة وجميلة في ضواحي بغداد الشرقية والتي تضيع فيها كتل الوحدات السكنية (الدور) بين الشوارع والمواقف الفارهة لسعتها، خاصة الرئيسية منها.

ز. ينتقل أسلوب دوكسيادس لتناول town scape للمدينة، كما أن عدم اعتماد الأسلوب الشطرنجي grid iron فيها يعتبر معضلة بحسب رأيه وفلسفته التي اعتمدت مفهوم القطاع (sector) نتيجة للأسلوب الشطرنجي grid gron للمدينة والذي اعتبره وحدة قياسية أساسية للمدينة (module).

إن فلسفة دوكسيادس تشير إلى أن الضغط السكاني الذي يصاحبه تزايد ضغط الفعاليات على المركز المدني يولد انفجارا، فلا يعود المركز يستوعب تلك الفعاليات كما يجب، ولذلك لا بد من التوسع بشكل منتظم ومحسوب، وما يقترحه من مفاهيم يعتقد أنها هي التي تحل مشكلة توسع مركز المدينة وحركته باتجاه أو بآخر extension of center.

لقد اعتمد دوكسيادس في تخطيط المجمع السكني في غربي بغداد مفاهيم عكست بيئته وخلفيته الثقافية والتاريخية في آن واحد، فقد افترض وجود ملعب لكرة القدم والفعاليات الرياضية والأولمبية بسبب كونه يوناني الأصل، حيث إن أسلوب المدينة اليونانية التاريخية التقليدية يفرض ذلك. كما درس تكوين تل أو مرتفع من مخلفات الحفريات كناتج عرضي من تنفيذ المجمع الإسكاني والملعب يكون "أكروبولس" للمدينة المقترحة يحاكي التقليد اليوناني لتخطيط المدن، وهو بمثابة متنزه للسكان. إلا

أن ذلك لم يحدث على أرض الواقع كما أراد، و لم يحدث على أرض الواقع مما اقترحه من تشجير للمنطقة سوى حدائق الدور الخاصة (لاحظ مخططاته لمدينة الثورة وللمجمع السكني لغربي بغداد (**شكل 7 و8**).

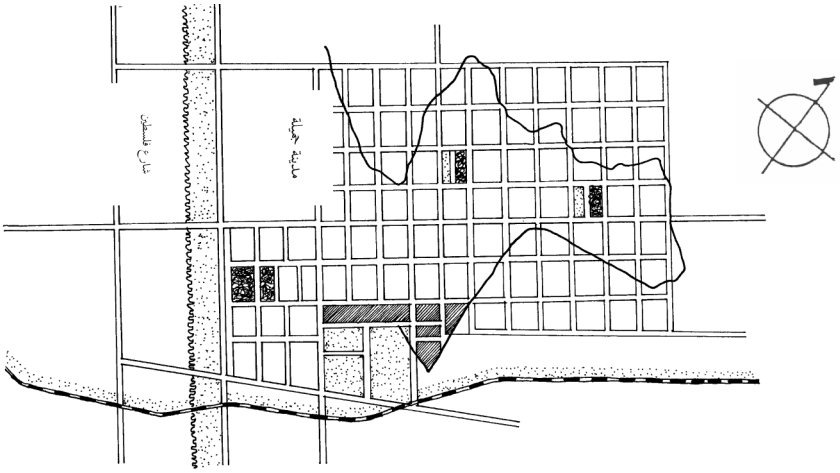

شكل رقم 7: المخطط العام لمدينة الثورة في ضواحي بغداد والمعد من قبل مؤسسة دوكسيادس 1961 بنفس الأسلوب المعهود له والذي طبقه في معالجته التخطيطية للمدن الإسلامية الأخرى.

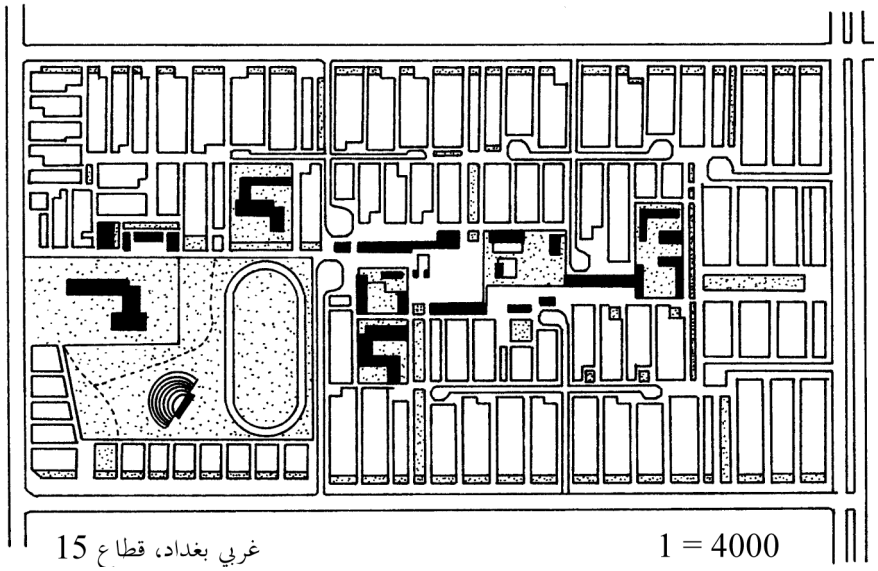

شكل رقم 8: مشروع إسكان غربي بغداد – قطاع رقم 10 من إعداد دوكسيادس 1958 لم ينفذ كاملا حيث إن الملعب الرياضي ومجاوراته لم تنشأ كذلك. يستمر النمط التخطيطي ذاته كما عرف في المعالجات التخطيطية السابقة.

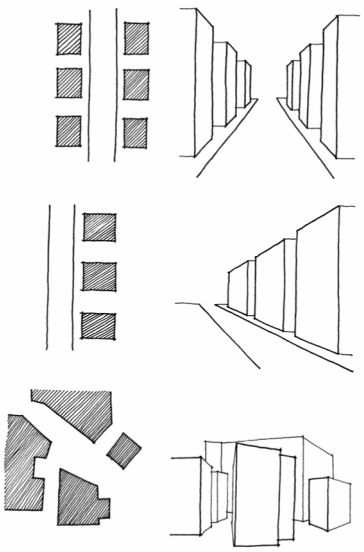

شكل رقم 9: مقارنة لنمطي توزيع الكتل المعمارية بين أسلوب المتعامد الهندسي الحديث والعضوي التراكمي القديم وما ينتتج خلالهما من فضاءات مفتوحة تحتاج إلى معالجات فضائية مناسبة.

خلاصة واستنتاج

إن الحداثة التي جاءت بها طروحات دوكسيادس والنمط التخطيطي الهندسي البحت والصارم الذي اتبعه قد ألبس المدن الإسلامية، والتقليدية منها بصورة خاصة، تنظيما وهيكلا لا يتناسب والنسيج العضوي لتلك المدن. وفضلا عن بعض الجوانب غير الدقيقة التي جاءت بها نتائج الدراسات التي اعتمدها دوكسيادس كما في تخطيطه لبغداد حيث زاد من المساحة الكلية للمخطط من 204كم^2 إلى أكثر من[1] 500كم^2

[1] الملا حويش، عقيل، (العمارة الحديثة في العراق، دار الشؤون الثقافية العامه–بغداد، 75/1988).

نتيجة توقعات ومقترحات لم تثبت إيجابيتها، كما أنه تجاهل العمق التاريخي لمدن المنطقة وخاصة مدينة كبغداد وكذلك مدينة أربيل وغيرهما، فقد أعد المخططات الأساسية متأثرا بأسلوب المدن الإغريقية، كما فعل ذلك في مخططاته لمدن ضواحي بغداد عام 1959، هذا فضلا عن قلب المفهوم التخطيطي العضوي للمدينة الإسلامية التقليدية، وهكذا فقد حاول فرض نظريته بغض النظر عن كل الجذور التاريخية والواقع الجغرافي والديموغرافي. وقد حدد اتجاه النمو المتوقع للمدن التي خططها بمحور رئيسي هو الذي يحدد التوسع العمراني للمدينة وأن خطوطه الخارجية العامة هي الإحداثيات، وهكذا استمر الكادر الهندسي اليوناني بقيادة دوكسيادس يضع المخططات الأساسية لمدن عريقة كبغداد وأربيل والبصرة والخرطوم والظهران وإسلام آباد بهدف صيغها وفق تنظيراته أكثر من اعتبار الحاجات والمتطلبات الميدانية الواقعية للسكان. لقد كان هدفه كما بدا واضحا إخضاع المدن وما سينتج عن تطورها المستقبلي لنظريته، وبالتالي لمخطط هندسي صارم (كما نلاحظ في **شكل 10 و11**).

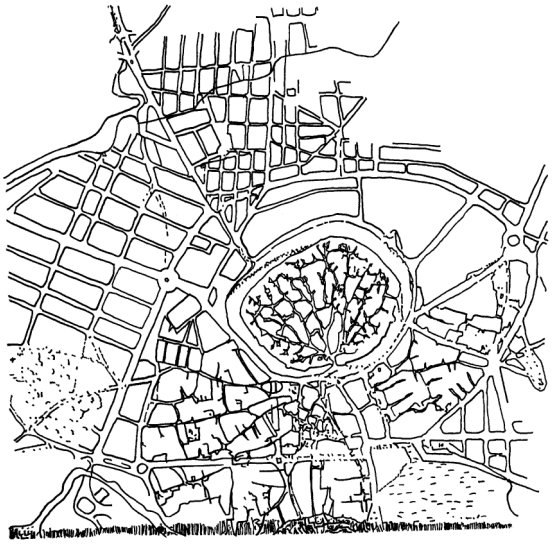

شكل رقم 10: مقترح تخطيط مدينة إربيل في العراق 1958.

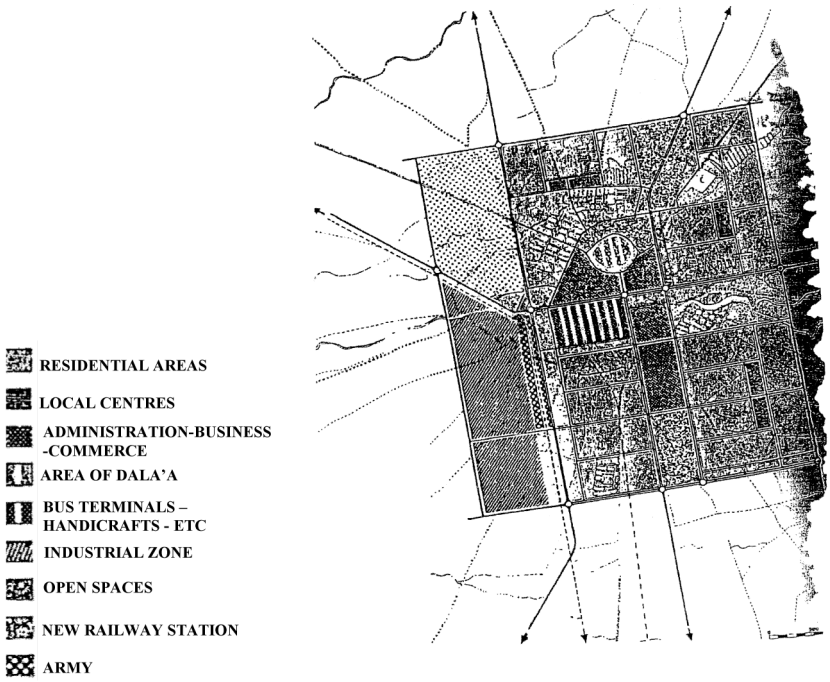

شكل رقم 11: أسلوب دوكسيادس لم يتغير في تخطيط مدينة إربيل في العراق 1958 رغم خصوصية المنطقة الجبلية هنا، فالأسلوب الشطرنجي هو ذاته يتكرر!

وقد رافقت تلك المخططات القسرية مشكلات عديدة زادت من إهمال الجوانب الواقعية، فقد وضع المخطط الأساسي لمدينة بغداد على سبيل المثال لإسكان مليونين بهدف تصميمي أمده حتى عام 1977، بينما جاءت المؤشرات الواقعية لتدل على أن بغداد كانت تحتضن 3.189.700 نسمة عام 1977، وذلك بزيادة تقرب من 45% وفق ما خمنه وتوقعه، إن هذا الفرق الشاسع بين توقعاته وما حدث على أرض الواقع يشير إلى خلل أساسي في عمليات المسح والتقدير والحسابات المستقبلية على حد سواء، وفقدان المنهجية العلمية في التخطيط، كما يشير إلى ضعف الكادر المحلي التخطيطي عموما في الجانب البحثي والإحصائي والتحليلي خلال مرحلة التخطيط.

أما عن مقترحاته ومخططه لمدينة بغداد، فقد اقترح قنوات مائية في جانبي بغداد

الشرقي والغربي، الأمر الذي عرقل سهولة الوصول إلى مختلف أجزاء المدينة. ومن جهة أخرى، فقد حجم المدينة مما يدل على ارتجال وعدم التقييم والتحليل الدقيق لميدان العمل ومتطلبات السكان (**انظر شكل رقم 12** تخطيط مدينة بغداد المخطط الأساسي).

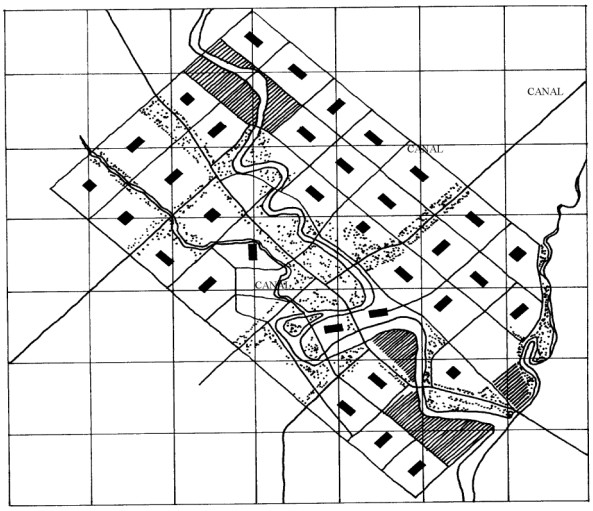

شكل رقم 12: المخطط الأساسي لمدينة بغداد من إعداد دوكسيادس 1959؛ تجاهل وإغفال لتاريخ المدينة وخصوصية العراق الحضارية والإقليمية والجغرافية مما أدى إلى تغيير الملامح الإسلامية الموروثة وتغريب وجه المدينة باستعمال ذلك النمط المتطرف في التخطيط.

وفضلا عما أشرت إليه من إلباس مدن عديدة نظامه الشطرنجي الهندسي الصارم دون اكتراث ودون تمييز لمدن مثل بغداد، والخرطوم والعديد من المدن الأخر، ودون اعتبار لبيئات مختلفة في شمال العراق (أربيل) وباكستان (إسلام آباد)، وليبيا (مرسى البرقة) وغيرها، يبدو أن ما ورد من اقتراحه إحداث قنوات مائية وتبنيه فكرة إنشاء أسطح مياه في مدن مثل البصرة وبغداد لتحسين المناخ وإضافة قيم جمالية طبيعية وبيئية داخل المدن إيجابية، لكنه كان يجب أن يصاغ بشكل متكامل مع دراسة طوبوغرافية شاملة للمنطقة وأن لا يعيق التواصل بين أطراف تلك المدن. وهذا ما لم يحدث، أو حدث في

تخطيط بغداد في جانبها الغربي دون الشرقي على سبيل المثال. وتجدر الإشارة هنا إلى أن المخطط لو أخذ بعين الاعتبار خصائص المدن الإسلامية وحاجات سكانها وسماتها التاريخية والبيئية والثقافية، لكان أكثر إيجابية وواقعية ولكانت نتائجه أفضل بكثير.

ومهما تكن قيمة الأفكار التي وجدت سبيلها إلى التنفيذ في مخططات دوكسيادس، إلا أنها لم تنفذ بشكل متكامل في كثير من المدن لأسباب سياسية واقتصادية، على الرغم من أن بعضها استكمل بعض المراحل. وعلى أي حال، فإن آثار تلك المخططات أفقدت بعض المدن الإسلامية القديمة والمدن الجديدة أيضا في البلدان الإسلامية العناصر الجمالية التقليدية والقيم العمرانية المتوازنة والمتناسبة مع الموروث الثقافي، تلكم القيم التي اعتمدت الإبهار الدراماتيكي المعتمد على التغير المفاجئ في عناصر الفضاء وهيئة المباني والتدرج الفضائي والكتلي للمدينة الإسلامية.

إن المقترحات التخطيطية لدوكسيادس لم تحسن المزاوجة بين التحديث والقيم الاجتماعية والثقافية التقليدية، فقد افتقدت التوازن في التعبير المطلوب وإحياء القيم الأصيلة للمدينة الإسلامية التقليدية، وكان ذلك نتيجة الأسلوب العقلاني الأكاديمي البحت والتصميم الهندسي الشطرنجي غير المرن الذي لا يتلاءم مع النمط الذي عهده السكان في النسيج العمراني التقليدي العضوي. لقد جاءت النتائج إهمالا للمقياس الإنساني ومراعاة أكثر للسيارة وحسمت الصراع بين الجماليات الإنسانية والآلية لصالح الآلة والحداثة، فأصبح المتعايش في تلك المدن المستحدثة ومعها يفتقد كثيرا من خصوصياته وحاجاته ويشعر بالغربة والمعاناة من الظروف البيئية القاسية التي بدت أكثر تاثيرا فيه خلال تلك الشوارع الواسعه والفضاءات الفارهة التي لا تحميه من قسوة المناخ، خاصة في دول الشرق الأوسط ذات المناخ الحار الجاف والقاسي، حيث افتقد البيئة التقليدية التي عاش في كنفها محميا بنمط من النسيج العمراني الملائم من النواحي البيئية الفيزيائية (physical environment) والعاطفية(emotional environment) على صعيد المباني العامة والوحدات السكنية والتخطيط المدني على حد سواء.